الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

رأينا كثيرا من الناس في الحاضر يعتمدون في حياتهم إلى غيرهم، لأنهم عجزوا عن رفع حياتهم إلى ما رجوا، أو لأنهم يخطئون في فهم غرض حياتهم. وبعضهم يتكلون حياتهم إلى قدرة الله عز وجل ويقولون إن كل من عند ربهم ولم يعملوا أي عمل أو يكسبوا أي كسب، والمسلمون يواجهون هذه القضية في حياتهم، ولكنهم يرجعون إلى كتابهم في كل مسألة حياتهم. من المعروف أن القرآن هو كتاب الله أنزل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام ليكون دستورا أبديا خالدا، يهتدي به البشر في كل زمان ومكان[1].

ومن ذلك يفهم أنه حق مبين بالإيمان به ولا شك في إيمانه، ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ فكم مسلم يقرأ القرآن ولم يقم بإيمانه إيمانا صادقا جازما لا يجاوزه الشك. ولكن في الحقيقة أن المسلمين يعرفون

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **حضارة الإسلام**، الطبعة الأولى، (القاهرة: معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٩٨)، ص. ٢٤

هذه الأسس إلا أنهم أجبروا بقبول آراء الغير من العلماء الذين رأوا بهذه الأمور، ومن الأسف أن هذه الأحوال هي التي تجر المسلمين إلى الفهم السقيم عن الآيات القرآنية، لأن منها ما هي محكمة و منها ما هي متشابهة، ولم يتفرق المسلمون في الآيات الأولى و يختلفون في الثانية.

وهذا الفهم المتفارق إنما جاء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي خير قرون الإسلام أن المسلمين يرجعون إلى النبي في أمور دنياهم وأخراهم، ولكنهم لم يجدوا مرجعا يقينا بعد وفاته، ويرجعون إلى أصحاب النبي الذين هم يتلقون معه في حياته وهم يعيشون في القرن الأول بعد غياب النبي ويقال أن عددهم ١٤٤٠٠٠ نفرا[٢]، ويعد أنهم خير القرون، وبعد قرنهم أن المسلمين لم يرجعوا إلا أن يسألوا التابعين وهم أتباع النبي ولكنهم لم يبلغوا أو لم يسلموا عند حياة النبي وتابعوا التابعين هم الذين أحسنوا أنفسهم للعلم الإسلامي ويتلقونه من التابعين.

فالواقع أن طريقة تفكير المسلمين وهم علماء في القرون بعد وفاة النبي يتبعون شهوة عقلهم في الفهم عن العقيدة، وهذه المسألة هي الأساس الذي

---

[٢] Muhammad Abdul Rasyid, **Indeks Al-Qur'an**, Cetakan Pertama, (Yogyakarta: Diglossia, ٢٠٠٧), p. ٣٧٧

يقوم الدين وتصح معه الأعمال[٣] كما قال الله تعالى: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ [٤] وهذا المبحث المهم في العلوم الإسلامية يبحث في علم الكلام أو أصول الدين أو الفقه الأكبر أو علم التوحيد أو علم العقائد الإسلامية، لأن أهم أهدافه هو الغرض عن العقيدة الإسلامية والدفاع عنها إزاء أعداء الدين.

ومن موضوع البحث في علم الكلام هو وجود الله وصفاته و إرسال رسله وكتبهم واليوم الآخر والقدر وأفعال الله وأفعال عباده، ومن ثم أن أفعال العباد موضوع من موضوعاته تظاهرت فرقتان من المذاهب الكلامية متقابلتان في الرأي قبل ظهور الخوارج والشيعة[٥].

وهذان المذهبان هما مذهب الجبرية و القدرية أي مذهب الاختيارية، وهما اختلفا في آرائهما عن أفعال العباد، فالأول يقول إن الإنسان مجبور في أفعاله

---

[٣] صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، **التوحيد**، مقرر للصف الرابع بكلية المعلمين الإسلامية، (الإندونيسيا: بمعهد دارالسلام كونتور،٢٠٠٨)، ص. ٧

[٤] الزمر (٣٩) ٦٥.

[٥] أمل فتح الله زركشي، **علم الكلام تاريخ المذاهب الإسلامية وقضاياها الكلامية**، (الإندونيسيا: جامعة دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٦)، ص. ١

وأنه لا اختيار له ولا قدرة، أنه كالريشة المعلقة في الهواء[٦]. والثاني يقول إن الإنسان مختار في أفعاله حر الإرادة وهو مذهب الاختيار[٧]. ولكنهما لم يخلوا في أخذ آرائهم إلا من لدى الكتاب والسنة، فإن المذاهب الكلامية الأخرى أيضا تسير كما سارت على نهجهما وهما أساسيان للإسلام، ولكنهم اختلفوا في تفسير تلك الأسس ولذلك ظهرت هذه المذاهب الكلامية.

ومهما يكن من الأمر، فإن أهمية القرآن الكريم بالنسبة للمسلمين جعلتهم يعكفون على فهمه فهما دقيقا واضحا منذ وقت مبكر للعمل بأحكامه وتشرب روحه. وهكذا كان علم التفسير من أولى العلوم الدينية التي أخذت باهتمامات المسلمين. فجلس الصحابة ثم التابعون في المساجد يفسرون للناس آيات الذكر الحكيم. ثم اتخذ المفسرون للقرآن الكريم اتجاهين رئيسيين، أولهما التفسير المأثور أو المنقول، والثاني التفسير بالرأي أو الاجتهاد[٨]. فالأول هو الذي اعتمد على تفسيره إلى ما رواه النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك ما روى عنه أنه قال إن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. ومن مرور الوقت اتسع نطاق هذا النوع من التفسير فدخل فيه ما نقل عن الصحابة والتابعين.

---

[٦] نفس المرجع، ص. ٤٩

[٧] نفس المرجع، ص. ٥٦

[٨] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص. ٢٦

ثم تعارض لوضع القصص والوضاع، فزادوا فيه من عندهم واختلق من بعضهم أحاديث نسبوها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير بعض آيات القرآن الكريم، حتى أن الأية الواحدة أحيانا وجد لها تفسيران متناقضان منسوبان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا ما لا يمكن أن يحدث. وقد أدى ذلك إلى تحكيم العقل والاجتهاد في التوصل إلى المعنى السليم، وهذا هو الاتجاه الثاني في التفسير. ومحمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان في تفسير القرآن داخل إلى النوع الأول من نوعي التفسير، لأنه بالنسبة لمنهجه في التفسير، كما قال الناشر لكتابه التفسير وعلى هذا سار الطباطبائي، فكان ملتزما بذكر مصدر الرواية أو الحديث إلى حد كبير و قوله هذا، ينسب الناشر منهج الطباطبائي منهج ابن جرير الطبري (ت. ٣١٠ هـ) في طليعة التفسير الأثري نقل الكثير مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في استيضاح النصوص القرآنية.[٩]

فمن ثم أن التفسير هو طريقة المسلمين في البحث التدريجي عن كل مسائل المسلمين التي تتعلق بالعقائد و روي من طريقة تفسير المفسر طريقة تفسيره، ومن الكتب في التفسير عند الأئمة الشيعية المنتشر في إندونيسيا هو

---

[٩] السيد محمد حسين الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، (القاهرة: مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، ٢٠٠٦)، الجزء الأول، ص. ١٣

الميزان في تفسير القرآن ألفه محمد حسين الطباطبائي (١٩٠٣-١٩٨١ م) وكتب هذا الكتاب برجوع إلى الكتاب واشتهر بنوع التفسير بالمأثور أو تفسير الكتاب بالكتاب وهو القرآن والسنة قبل أن يرجع إلى غيرهما من المراجع. وهو عشرون مجلدا.

ولذلك رأى الباحث على أن هذا الشأن قابل ومشتق للبحث الأدق على أنه من الأئمة الشيعية ولكنه اشتهر بنقل أقوال الصحابة والتابعين كالطبري والسيوطي وآخرين، بينما نجد الطباطبائي إضافة إلى ما توافر عليه تفسيره من هذه الروايات قد ذكر الكثير من أقوال أئمة أهل البيت معتمدا في ذلك على تفسيره الإمامية وكتبهم الحديثة.[١٠] ويريد الباحث بهذا الموضوع البحث في موقف الطباطبائي في تفسيره الميزان عن أفعال العباد من المذهبين المتضادين هما مذهب الجبر ومذهب القدر.

ب. تحديد المسألة

لألا يتسع البحث، وليكون البحث مركزا بما يتعلق عن موقف الطباطبائي من أفعال العباد، حدد الباحث بحثه: أين موقف الطباطبائي من أفعال العباد من المذهبين المتضادين الجبر والقدر؟

---

[١٠] السيد محمد حسين الطباطبائي، المرجع السابق، ص ١٣.

ج. هدف البحث

أما الهدف الذي يرمي إليه الباحث في هذا البحث:

١. الكشف عن موقف الطباطبائي من أفعال العباد من المذهبين المتضادين الجبر والقدر.

د. أهمية البحث

يرجو الباحث بعد فراغ كتابة هذا البحث منافع كثيرة منها:

١. أن يكون البحث مزيدا في المعلومات لمن اهتم به

٢. أن يكون البحث دليلا لمن أراد أن يدقق الفهم عن أفعال العباد التي كان فيهما خلاف

٣. أن يكون البحث ردا للآراء الباطلة عن أفعال العباد

٤. أن يكون البحث مزيدا للبحوث العلمية في جامعة دار السلام كونتور.

هـ. البحوث السابقة

وجد الباحث أن البحوث التي تبحث في أفعال العباد في هذه جامعة دار السلام الإسلامية عدد ما تيسر منه اثنين وهما،

١. **أفعال العباد عند القاضي عبد الجبار وأبي حسن الأشعري** للباحث سوفريانتو، طالب جامعة دار السلام الإسلامية الذي استنتج أن أفعال العباد عند القاضي عبد الجبار أنهم يخلقون أفعالهم، لأن جميع أفعال الله متقن، وعند أبي حسن الأشعري أن أفعال العباد خلق الله وكسب من العباد بمنزلة الأسباب والمسببات، والعباد لهم قدرة ومشيئة وإرادة، لكنها داخلة تحت قدرة الله، وكليهما اتفقا بقدرة الله واختلفا في حقيقة أفعال العباد.

٢. **أفعال العباد عند الأشاعرة** التي كتبها محفوظ عارف، وهو طالب هذه الجامعة أيضا، الذي حصل على نتيجة البحث وهي أن الأشاعرة قد اختلفوا في أفعال العباد منهم قال البغدادي كل ما فعله العبد من الله ومن العبد مع نسبة الكسب إلى العبد، وأما الرازي والبقلاني في نفس الرأي برأي الأشعري بأن الله تعالى خالق أفعال العباد والعباد لا يقدرون على خلق أفعالهم.

والبحث الذي كشف عن فكرة أو كتابة الشيخ الطباطبائي لم يكن موجودا في هذه الجامعة.

و. الإطار النظري للبحث

العقيدة في الإسلام شيء مهم وهي من موضوع عظيم في القرآن الكريم وهذا البحث في التفسير يتعلق بهذا الشيء، وهي العقيدة ولذلك استعمل الباحث الدراسة العقائدية في تحليل المسألة التي سيبحثه فيما بعد، حيث تبحث المسألة بعلم العقائد الذي يعتقد بأن الأمور من الدين أصح من الآخر ويكشف الباحث عن موقف الطباطبائي من أفعال العباد باستدلال الدلائل من آراء المذاهب الكلامية وعلمائها ومن تفسير الآيات القرآنية[١١].

ز. منهج البحث

يحتوي على الفصلين هما مصادر البحث ومنهج البحث،

١. مصادر البحث

---

[١١] Abuddin Nata, **Metodologi Studi Islam,** (Jakarta, PT. Raja Grafindo Persada, ٢٠١٠), p. ٢٩

للحصول على الحقائق العلمية اعتمد الباحث في بحثه على كتاب "الميزان في تفسير القرآن" ألفه السيد محمد حسين الطباطبائي كالكتاب الرئيس وكتب من التفاسير وعلوم الكلام كما يلي كالمصادر الثانوية:

١. أبو عبد الله محمد أبي بكر ابن قيم الجوزية. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**. دار الحديث. القاهرة. ٢٠٠١.

٢. محمد علي الصابوني. **صفوة التفاسير**. دار الحديث. القاهرة. ٢٠٠٧.

٣. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **مختصر تفسير ابن كثير**، دار الفكر، بيروت، بدون السنة.

٤. مناع القطان. **مباحث في علوم القرآن**. منشورات العصر الحديث. الرياض. ١٩٧٣.

٥. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. **العقيدة الإسلامية وأسسها**. دار القلم. دمسق. ١٩٩٤.

٦. أمل فتح الله زركشي. **علم الكلام تاريخ المذاهب الإسلامية وقضاياها الكلامية**. جامعة دار السلام للطباعة والنشر. فونوروكو. ٢٠٠٦.

٧. مهند محمد صالح، **الآراء الفلسفية والكلامية عند العلامة محمد حسين الطباطبائي**، رسالة تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.

٨. عمارة، محمد، **رسائل العدل والتوحيد**، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٨م.

٢. منهج البحث

ليسهل الباحث على بحثه العلمي ولأجل التعمق والتوفر في الفهم حتى يحصل الباحث على النتائج والنقط على موقف الطباطبائي من أفعال العباد، يسير الباحث في بحثه على المنهج التحليلي وهو أن يجمع الحقائق الموجودة من المصادر المختلفة مع القيام بتركيز تحليلها بكل دقة وعناية. وذلك باستخدام الخطوات التالية:

١. المنهج الوصفي (Descriptive Method) هو طريقة البحث العلمية للوصول على النظرية العلمية بجمع المصطلحات وترتيبها وتحليلها

للوصول إلى الاستنباط[١٢]، واستخدم الباحث هذا المنهج في جمع الحقائق المتعلقة بآراء الطباطبائي في تفسير الآيات القرآنية.

٢. المنهج التحليلي النقدي (Analytical and Critical Method) هو المنهج لتركيز الفكرة من تحليل المسائل المجموعة ثم بيانها ومناقشتها ثم نقدها باستعمال الدلائل الراجحة[١٣]. ويستخدم الباحث هذا المنهج عندما وجد الباحث آراء الطباطبائي في تفسير الآيات المشعرة بالجبر والقدر.

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

لتسهيل هذا البحث قسم الباحث إلى أربعة أبواب ولكل باب فيه فصل وبيان وذلك فيما يلي:

الباب الأول: المقدمة، وهي القضية التي تبين البحث على وجه عام، يتكلم الباحث فيها خلفية البحث، تحديد المسألة، أهداف البحث، أهمية البحث، البحوث السابقة، الإطار النظري للبحث، ومنهج البحث، وتنظيم كتابة تقرير البحث.

---

[١٢] Sugiono, **Metode Penelitian Pendidikan Pendekatan Kuantitatif, Kualitatif, dan R&D,** (Bandung, Alfabeta, ٢٠١٠), p. ٩٣

[١٣] نفس المرجع، ص. ٩٣

الباب الثاني: قسم الباحث هذا الباب إلى فصلين، الفصل الأول يتكلم الباحث عن ترجمة حياة محمد حسين الطباطبائي، والآخر يتكلم عن أفعال العباد بين الجبر والقدر والوسط والمعتزلة.

الباب الثالث: أيضا قسم الباحث هذا الباب إلى الثلاثة، فالألف تكلم عن تفسير اللآية القرآنية المشعرة بالجبر عند الطباطبائي، والباء تكلم عن تفسيره عن الآية القرآنية المشعرة بالقدر عنده أيضا، و الجيم تكلم عن موقف الطباطبائي في أفعال العباد.

الباب الرابع: يتم الباحث في هذا الباب هو الاختتام يحتوي على نتائج البحث ،التوصيات والاختتام.